Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشعاب فاستخفوا بصلاتهم عن قومهم، إذ كانوا قلة، وفى دورهم مَن لا يدينون بغير ما وجدوا عليه آباءَهم.

لكن أمر الإسلام لم يكن بحيث يخفى طويلاً بعد أن فشا. وتلقى الرسول المصطفى أمر الله سبحانه[1] فجهر بالدعوة وبادى قومه بها. ولعلهم استخفوا به أول الأمر، وكبُر عليهم أن يظهروا غيظهم منه. حتى ذكر المصطفى ﷺ آلهتهم وعابها، فناكروه وأجمعوا خلافه وعداوته، إلا القلة التى ترددت فيه...

ماذا تستطيع قريش، لمن آمنوا بمحمد - عليه الصلاة والسلام - من صميم بيوتها وسادة عشائرها؟

لئن أعياها أن تثب عليهم أو تنالهم بأكثر من السخرية والمقاطعة والوعيد، لقد بقى المستضعفون من الموالى والعبيد تنفس فيهم عن قهرها وغيظها، وتتسلط عليهم بأبشع ضروب التعذيب والفتنة.

ولم يفُتها وهى ترى مواليها يسارعون إلى الاستجابة للإسلام، أن تلمح ما وراءَ هذه البادرة من خطر يهدد الوضع الطبقى الذى قامت عليه حياة قريش جيلاً بعد جيل...

وقامت قائمة قريش، وائتمروا فيما بينهم فوثب كلُّ حىٍّ من أحيائها على من فيه من الموالى والعبيد الذين أسلموا، فكانوا إذا حميَت الظهيرة يخرجونهم إلى بطحاءِ مكة فيطرحونهم على ظهورهم، ثم يأمرون بالصخرة الضخمة فتُلقى على صدر الرجل منهم، ويقول له سيده:

- لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللاَّتَ والعُزَّى.

فيرد العبد المؤمن وهو فى هذا البلاءِ:

«أحَد أحَد».

فى الخبر أن رسول الله ﷺ مرَّ بآل ياسر وقد أخرجهم سادتهم من بنى مخزوم إلى بطحاءِ مكة وتفننوا فى تعذيبهم، فلم يستطع عليه الصلاة والسلام أن يدفع البلاءَ عن هذه الأسرة المؤمنة، وقال مواسيًا:

«صبرًا آلَ ياسر».

---

(١) فى سورة المدثر، رابعة السور فى ترتيب النزول، على المشهور. وانظر السيرة: ١/٢٨٠ هشامية، مع تاريخ الطبرى: ٢/٢٣٠.